عمليات عسكرية إسرائيلية في رام الله.. والتهديدات باغتيال عباس على طاولة مجلس الأمن

صفقة القرن تطرح خلال شهرين

فلسطين المحتلة
محمد أبو شباب - وكالات

اعتصام أمام مدارس الأمم المتحدة بعد قرار التوقف عن دفع الإيجار أمس الأول (رويترز)

تواصلت الإدانات الفلسطينية الواسعة لتهديدات الاحتلال الإسرائيلي باغتيال الرئيس الفلسطيني محمود عباس، واصفين تلك الخطوة بأنها تأتي ضمن عمليات تصفية الوجود الفلسطيني، وجاءت في ظل الدعم الأميركي المطلق للاحتلال وعصابات المستوطنين.

وقال عضو تنفيذية منظمة التحرير الفلسطينية واصل أبو يوسف لـ«الوطن»: إن «التهديدات التي أطلقتها عصابات المستوطنين بالتحريض على اغتيال الرئيس عباس هي تهديدات جدية وليست عبثية، وإن حكومة الاحتلال هي بالأصل حكومة مستوطنين وإرهاب، وعملية استباحتها للمدن الفلسطينية تطور خطير، قد ينذر بانفجار الأوضاع بشكل شامل في الأراضي الفلسطينية».

وأكد أبو يوسف أن القيادة الفلسطينية وفي ظل التهديدات المتكررة ضد الرئيس عباس وعمليات التصعيد في المدن الفلسطينية قررت تقديم مذكرة احتجاج رسمية لمجلس الأمن الدولي والأمم المتحدة احتجاجاً على لغة التحريض بالقتل والكراهية التي تغذيها حكومة بنيامين نتنياهو ضد الشعب الفلسطيني وقيادته، والتي كان آخرها توزيع المستوطنين لملصقات تدعو لقتل الرئيس عباس.

وأشار أبو يوسف أن كل ما تفعله حكومة الكيان من إرهاب وتحريض على القتل جاء بضوء أخضر ودعم أميركي.

وحول ما يتردد عن عزم واشنطن طرح صفقة القرن خلال الشهرين المقبلين، أكد أبو يوسف أن الدور الأحادي الأميركي في عملية السلام انتهى ولم تعد واشنطن وسيطاً في عملية السلام، وأن المطلب الفلسطيني ينصب الآن على عقد مؤتمر دولي للسلام برعاية دولية تشارك فيه الصين وروسيا.

وأوضح أبو يوسف أن الاتصالات مع واشنطن مقطوعة منذ القرار المشؤوم المتعلق بنقل السفارة الأميركية للقدس المحتلة.

ميدانياً شيع الفلسطينيون أمس في مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة جثمان الشهيد الطفل أحمد ياسر أبو عابد أربعة أعوام الذي استشهد متأثراً بجروح أصيب بها في مسيرات العودة يوم الجمعة الماضي في جمعة انتفاضة الحجارة الكبرى، وباستشهاد الطفل أبو عابد يرتفع عدد الأطفال الذين استشهدوا في مسيرات العودة منذ الثلاثين من آذار الماضي إلى ٣٥ طفلاً.

على صعيد متصل واصلت قوات الاحتلال عملياتها العسكرية في مدينة رام الله واقتحمت قرى رام الله، كما اقتحمت قوات الاحتلال وسط المدينة وشرعت بحملة اعتقالات في صفوف الفلسطينيين الذين تصدوا لعملية الاقتحام الواسعة للمدينة.

إلى ذلك جددت وزارة الخارجية الفلسطينية مطالبة المجتمع الدولي بالتعامل بجدية مع مخططات الاحتلال الإسرائيلي العدوانية وتحمل مسؤولياته تجاه الشعب الفلسطيني ومحاسبة الاحتلال على جرائمه.

وأكدت الخارجية الفلسطينية في بيان نقلته وكالة «معا» الفلسطينية للأنباء أن تصعيد الاحتلال ضد الفلسطينيين وارتفاع وتيرة اقتحام المدن والبلدات وتدمير البنى التحتية والمؤسسات الوطنية الفلسطينية جزء لا يتجزأ من محاولة فرض ما تسمى (صفقة القرن).

في هذه الأثناء اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي أمس سبعة فلسطينيين في مناطق متفرقة من الضفة الغربية.

وذكرت وكالة «معا» الفلسطينية للأنباء أن قوات الاحتلال شنت حملة مداهمات وتفتيش لمنازل الفلسطينيين في مدن الخليل وجنين وبلدة حزما شمال شرق القدس المحتلة واعتقلت سبعة فلسطينيين.

هذا واقتحمت قوات الاحتلال الإسرائيلي ظهر أمس قرية اللبن الشرقية جنوب نابلس بالضفة الغربية واعتقلت شاباً فلسطينياً.

كما اقتحمت قوات الاحتلال جامعة القدس في بلدة أبو ديس جنوب شرق مدينة القدس المحتلة.

وذكرت وكالة «معا» الفلسطينية للأنباء أن قوات الاحتلال اقتحمت الجامعة واعتدت على مقارها وحطمت أبوابها وبعض ممتلكاتها وداهمت عدة كليات ومكاتب فيها كما اقتحمت السكن الطلابي واستولت على كاميرات المراقبة.

من جهة أخرى هدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي منزلاً فلسطينياً في حي بيت حنينا شمال مدينة القدس المحتلة.

الميزانية الروسية تتحدى العقوبات وتحقق فائضاً بنحو ٣ بالمئة

زاخاروفا: دعوة برلماني أوكراني لتدمير جسر القرم تحريض على الإرهاب

أكدت المتحدثة باسم الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا أن دعوة البرلماني الأوكراني إيغور موسيشوك إلى ضرورة تدمير الجسر الرابط بين جمهورية القرم وباقي روسيا تمثل «تحريضاً صريحاً على الإرهاب».

ونقل موقع «روسيا اليوم» عن زاخاروفا قولها: «إذا كانوا لا يرون أي شيء معيب وإجرامي في مثل هذه التصريحات العلنية فماذا يمكن القول عن الخطط السرية التي يضمرونها».

وبينت زاخاروفا أن مثل هذه التصريحات تكشف عن مستقبل غير سلمي تعده سلطات كييف للعلاقات مع روسيا «قائم على الاستفزاز والتهديد والترويع».

وكان موسيشوك دعا لتدمير جسر القرم وذلك في سياق تصريحات وصفتها موسكو بالاستفزازية حيث طالب في آب الماضي الهيئات الأمنية المختصة في بلاده بالتركيز على هذا الموضوع وأشار إلى ضرورة طلب المساعدة في هذا المجال من «الحلفاء في القوقاز».

وقبل يومين وقع الرئيس الأوكراني بيترو بوروشينكو قانونا بإنهاء معاهدة الصداقة والشراكة والتعاون المبرمة مع روسيا التي ستنتهي مدتها في الأول من نيسان المقبل وهي خطوة أكدت موسكو أنها لن تصب في مصلحة الشعب الأوكراني.

وفي سياق آخر أكد وزير التنمية الاقتصادية الروسي، أن فائض الميزانية بنهاية ٢٠١٨ سيبلغ ٢,٥ بالمئة، وقد يلامس الـ٣ بالمئة من الناتج القومي الإجمالي، رغم العقوبات الأميركية والغربية المتوالية.

وقال الوزير مكسيم أورشكين في اجتماع مع ممثلي رابطة الشركات الأوروبية في روسيا أمس في موسكو: «لدينا الآن فائض في الميزانية بنسبة ٢,٥ بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي على الأقل هذا العام، وهو أقرب إلى ٣ بالمئة».

وأضاف: «كانت وزارة المالية قد توقعت تحقيق فائض في الميزانية بنسبة ٢,١ بالمئة، ولكن مع الوقائع البارزة رجحت أنه قد يكون أعلى من التوقعات الرسمية ليشكل نحو ٢,٥ بالمئة من الناتج القومي الإجمالي».

ومن جهة ثانية أعلن وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو أمس تطوير نظام فعال لتدريب القوات الروسية ما ساهم بالوصول إلى الريادة بالألعاب العسكرية الدولية.

ونقلت وكالة «سبوتنيك» الروسية للأنباء عن شويغو قوله في اجتماع للجنة التحضيرية لـ«الألعاب العسكرية الدولية ٢٠١٩ أنه تم إدخال نظام فعال لتدريب القوات الأمر الذي يسمح لجنودنا بتحقيق الفوز في المنافسة حيث إننا اكتسبنا منذ إطلاق هذه المسابقات العسكرية في عام ٢٠١٦ خبرة كبيرة في تنظيم المسابقات والتي أعطت دفعة جديدة للتعاون العسكري التقني».

وكالات

تحالف العدوان السعودي يشن ٥٢ غارة خلال يومين

الكويت مستعدة لاستضافة التوقيع على اتفاق سلام باليمن

أكد وزير الخارجية الكويتي صباح خالد الأحمد الصباح أمس استعداد بلاده لاستضافة مراسم التوقيع على اتفاق ينهي الحرب في اليمن في حال توصل الفرقاء إلى تسوية.

وقال في مؤتمر صحفي مع نظيرته النمساوية كارين كنايس إن «الكويت على أتم الاستعداد للوقوف مع أشقائنا في اليمن في أي وقت يرون أنه مناسب، للانتهاء من الحرب والوصول إلى سلم والتوقيع على الاتفاق (الذي) نأمل أن يكون في دولة الكويت». وأكد أنه لا يوجد بديل عن «الحل السياسي» لإنهاء الأزمة في اليمن داعيا أطراف الصراع هناك لاستثمار المباحثات الحالية في السويد لإيجاد تسوية تنهي هذه «المأساة الدامية».

من جهته أكد نائب رئيس وفد الحكومة الوطنية اليمنية المفاوض في السويد جلال الرويشان أن الوفد تعاطى بإيجابية مع الأمم المتحدة بهدف التوصل إلى اتفاق يوقف العدوان على اليمن موضحاً أن من يراهن على التصعيد العسكري لن ينجح في سعيه.

وقال الرويشان في لقاء تلفزيوني مع قناة المسيرة: إن «الوفد الوطني جاهز لإنجاح ملف الأسرى بيد أن الطرف الآخر يواجه عوائق كثيرة منها عدم وجود سلطة واحدة تدير هذا الملف موضحاً أنه كان من المفترض ألا تتم المشاورات إلا بعد وقف إطلاق النار و«لكن هذا لن يمنعنا أن نطرق أبواب السلام». ولفت الرويشان إلى أن الوفد الوطني اتفق مع مبعوث الأمم المتحدة الخاص لليمن مارتن غريفيث أن تنتهي المشاورات باتفاق حول الإطار السياسي العام دون الخوض في التفاصيل مبيناً أنه يتم النظر إلى ملف المشاورات بأطره الثلاثة السياسي والعام والعسكري الأمني وخطوات بناء الثقة. وقال الرويشان: «نعلم أن الولايات المتحدة الأميركية تساند العدوان على اليمن» مضيفاً إن «من يراهن على التصعيد العسكري فإنه إذا لم ينجح خلال السنوات الأربع الماضية.. لن ينجح فيما سواها».

وأشار الرويشان إلى أن الخطوات التي توصل إليها الوفد الوطني المفاوض فيما يتعلق بالتهدئة في الحديدة وتعز «تتطلب تنفيذا عملياً عبر لجان ميدانية».

في هذه الأثناء أكد المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية في إيران علي خامنئي أن أميركا شريك أساسي للنظام السعودي في جرائمه التي يرتكبها في اليمن.

وقال خامنئي خلال لقائه أمس وفداً من أسر الشهداء: «إن اليمن اليوم هو أنموذج يجسد جرائم أميركا.. صحيح أن السعودية هي التي ترتكب الجرائم هناك لكن الشريك الأساسي لها هي أميركا كما تعترف بذلك بنفسها.. إن التحالف الذي تقوده السعودية يستهدف المشافي والأسواق والمناطق المزدحمة بالمارة.. هذه هي الصورة الحقيقية لأميركا وعملائها». ودعا خامنئي الشعب الإيراني إلى الحفاظ على يقظته في مواجهة التهديدات الأميركية مشيراً إلى أن إيران تتحلى بالقوة ولن تستطيع واشنطن فعل شيء حيال ذلك. ولفت خامنئي إلى أن مخططات واشنطن ضد الشعب الإيراني باتت مكشوفة.

في سياق متصل أكد المتحدث الرسمي باسم القوات المسلحة اليمنية العميد يحيى سريع أن طيران تحالف العدوان السعودي شن خلال اليومين الماضيين ٥٢ غارة بالتزامن مع قصف مدفعي وصاروخي كثيف لمرتزقة التحالف على المناطق والأحياء السكنية رغم استمرار انعقاد المشاورات بين الأطراف اليمنية في السويد برعاية الأمم المتحدة لوقف العدوان السعودي على اليمن. وفي جبهة نجران أفاد المتحدث الرسمي للقوات المسلحة اليمنية بأن الجيش واللجان الشعبية كسروا زحفين للعدوان مسنودين بقصف صاروخي ومدفعي وغطاء جوي من طيران الأباتشي باتجاه المواقع العسكرية في نجد الفارس وقهرة أقرد والصوح مؤكداً أن العدو تكبد خسائر كبيرة في صفوفه.

وكالات

إيران أول دولة نفذت غارات ضد داعش في العراق

كشف المستشار العسكري للرئيس العراقي الراحل جلال الطالباني الفريق المتقاعد وفيق السامرائي أن إيران أرسلت طائرات حربية لتنفيذ أول عملية جوية ضد تنظيم داعش الإرهابي عقب اجتياحه العراق.

وأكد السامرائي في تدوينة نشرها على صفحته الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» أن تسليح الجيش العراقي إبان اجتياح تنظيم «داعش» كان أغلبه من إيران.

وقال المسؤول العسكري إن القوات الجوية العراقية لم تكن لديها طائرة مقاتلة واحدة، مضيفاً إن القيادي في الحشد الشعبي أبو مهدي المهندس هو من تواصل مع إيران ورتب معها إرسال ٤ أو ٥ طائرات سوخوي بشكل عاجل ونفذت أولى الضربات الجوية شمال سامراء.

وذكر في نص المقال أن شباب العراق هم من صدوا الدواعش على أطراف بغداد، ثم تدخل التحالف الدولي بالطيران الأميركي والبريطاني، تدخلا فعالا قبل أن تتم المساندة البرية. كما أفاد في مقال تحت عنوان «عام على إعلان النصر وقصة الحرب.. ماذا بقي من الدواعش؟» بأنه يخطئ من يعتقد أن حرب داعش كانت من تدبير وتخطيط وإمداد منظمة أو حركة إرهابية، فما حدث كان أبعد وأكبر من تفكير وقدرات مثل هذه التنظيمات.

وأشار إلى أن التخطيط الإستراتيجي على نطاق واسع، والقدرة على الحصول على المعلومات، والتموين من مواد وأدوات الحرب وتوافر العتاد والطعام بكميات كبيرة دون حصول نقص واضح، ومستوى الإعلام والحرب النفسية، كلها عوامل مادية تدل على وجود تخطيط وقدرات كبيرة.

وشدد على «أن حرب داعش في الواقع لم تكن إلا مؤامرة كبيرة شاركت فيها أطراف تكفيرية إقليمية أريد بها تدمير العراق، وما يقال إنها من عمل منظمة إرهابية ليس إلا أكذوبة أريد بها التعتيم الإعلامي للتغطية على من خططوا ومولوا ودعموا ودفعوا وصنعوا الدواعش ضمن الشرق الأوسط، وما كان وجود ضباط كبار معهم إلا أداة ربما خُدِعَ بعضهم بالقصة أو توافقت عقولهم مع أحقاد ومواقف».

من جهة أخرى أعلن رئيس مجلس الوزراء العراقي عادل عبد المهدي مجدداً أمس أن العراق «ليس جزءاً» من العقوبات الأميركية المفروضة على إيران مؤكداً مواصلة التعاون العراقي الإيراني.

ونقل موقع السومرية نيوز العراقي عن عبد المهدي قوله في كلمة له خلال المؤتمر الأسبوعي «نكرر موقفنا من العقوبات الأميركية ضد إيران وأن العراق ليس جزءاً منها» موضحاً أن «وفداً عراقياً سيتوجه إلى واشنطن قريباً لمناقشة وحل موضوع هذه العقوبات».

وكالات

ألمانيا تفرض تدابير مشددة على الحدود مع فرنسا

باريس: منفذ إطلاق النار في ستراسبورغ متطرف

وزير الداخلية الفرنسي كريستوف كاستانر والمدعي العام في باريس ريمي هيتس يتفقدان موقع إطلاق النار وسط مدينة ستراسبورغ شمال شرق فرنسا أمس (رويترز)

أعلنت السلطات الفرنسية رفع مستوى التأهب الأمني في البلاد مع مواصلة القوات الأمنية عملية بحث واسعة عن المسلح الذي نفذ الثلاثاء هجوماً ولاذ بالفرار بعد أن تسبب بمقتل ثلاثة أشخاص وإصابة ١٣ آخرين بجروح في سوق لبيع مستلزمات عيد الميلاد وسط مدينة ستراسبورغ شمال شرق فرنسا.

ونقل النائب العام الفرنسي المختص في القضايا المرتبطة بمكافحة الإرهاب ريمي هايتز أمس عن شهود قولهم إن منفذ اعتداء ستراسبورغ هتف «الله أكبر» لدى إطلاقه النار على المارة في سوق لعيد الميلاد. وبينما فر المشتبه فيه الرئيسي إلا أنه تم اعتقال أربعة أشخاص على صلة به خلال الليل في المدينة الواقعة في شرق فرنسا، بحسب ما قال هايتز للصحفيين.

وأضاف المصدر: إن قسم مكافحة الإرهاب في النيابة العامة بباريس يتولى التحقيق في العملية نظرا «للمكان الذي استُهدف وطريقة تنفيذ الهجوم وتاريخ المسلح» إلى جانب التقارير التي أشارت إلى أنه هتف «الله أكبر».

وقال هايتز: إن المسلح حكم عليه ٢٧ مرة في كل من فرنسا وألمانيا وسويسرا لجرائم تتعلق بالعنف والسرقة.

وأوضح هايتز أن شخصين قتلا واعتبر الثالث ميتاً دماغياً إثر الهجوم الذي وقع ليلة الثلاثاء، مفسراً بذلك التضارب في أعداد الضحايا التي أعلنتها السلطات الفرنسية.

وبدوره قال سكرتير الدولة للشؤون الداخلية لوران نونيز لإذاعة فرانس انتر صباح أمس أنه لهذا السبب كان مراقباً «بجدية» منذ خروجه من السجن في نهاية ٢٠١٥.

وأضاف سكرتير الدولة: إن الرجل «كان يشجع على ممارسة الدين بأشكاله المتطرفة لكن لا شيء يسمح برصد احتمال انتقاله إلى الفعل في حياته اليومية».

وفي برلين قال ناطق باسم وزارة داخلية مقاطعة بادي فورتنبرغ أمس إن الرجل سجن في ٢٠١٦ «لسنتين وثلاثة أشهر لارتكابه عمليات سرقة». وقد أمضى عاماً واحد في السجن ثم تم إبعاده إلى فرنسا. وقبل هجوم الثلاثاء كانت الشرطة تبحث أساساً عن الرجل في قضية مختلفة هي سطو مع محاولة قتل مع «عصابة أشرار» وقعت في آب ٢٠١٨ «وأخفقت»، حسب مصدر قريب من التحقيق.

ومن أجل هذه القضية، كان يفترض أن يتم توقيفه صباح الثلاثاء من الدرك وموظفي الإدارة العامة للأمن الداخلي. لكنه لم يكن في منزله حيث عثر على قنبلة يدوية ومسدس.

ومع أن دوافعه غير معروفة، رأت نيابة مكافحة الإرهاب أن هناك مؤشرات كافية لفتح تحقيق في «عمليات قتل ومحاولات قتل مرتبطة بمجموعة إرهابية».

وما زال أكثر من ٦٠٠ شرطي ودركي يبحثون أمس عن الرجل الذي «نشر الرعب» على حد قول وزير الداخلية الفرنسي كريستوف كاستانير، عندما أطلق النار من مسدسه الرشاش على عدد من الأشخاص في وسط مدينة ستراسبورغ. وتمكن عسكريون من قوة «سانتينيل» الأمنية من جرحه قبل أن يهرب.

وفي صورة اطلعت عليها وكالة «فرانس برس» يبدو الرجل أسود العينين والشعر بحاجبين عريضين ولحية قصيرة.

وهو مولود في ستراسبورغ في ١٩٨٩ وأدرجته أجهزة مكافحة الإرهاب على لائحة الأمن الداخلي منذ ٢٠١٦ بعد سجنه من ٢٠١٣ إلى ٢٠١٥ وهي سنوات لفت نظر الاستخبارات خلالها بسبب أعمال عنف وتطرف في ممارسته الدينية وسعيه لنشر الدين.

وعلى خلفية الهجوم أعلنت الشرطة الألمانية أمس فرضها تدابير مشددة على العديد من المعابر الحدودية مع فرنسا.

ونقلت صحيفة «زود دويتشه» عن المتحدث باسم الشرطة قوله: إن «المسافرين من ألمانيا إلى فرنسا سيتعين عليهم التكيف مع أوقات الانتظار لمدة تصل إلى ٩٠ دقيقة»، موضحاً أنه ستتم مراقبة حركة المرور ووسائل النقل العامة بما فيها القطار عبر الحدود الذي تم حظره بالكامل خلال الليل.

(روسيا اليوم– رويترز– أ ف ب– وكالات)

أعمدة إسرائيل

د. يوسف جاد الحق

ترى هل للحزن مواسم؟ إذا كان الناس، في سائر أرجاء الدنيا، تمر بهم مناسبات حزينة، من حين إلى آخر، لما تعرضت لها حياتهم، أفراداً وأسراً أو شعوباً، يتذكرونها في مناسباتها وتاريخ وقوعها من كل عام، فإن الفلسطيني يعيش أيامه كلها حزناً مقيماً سرمدياً، يفري الفؤاد ويهصر النفس؛ على ما فقد من بلد ومن أهل وولد.

الفلسطيني الذي أخرج من أرضه عنوة، وسرق منه وطنه يضويه الحنين إلى ذلك الوطن الذي استبيح بفعل مؤامرة دولية صنعها أعداء أمته العربية الأزليون، هم المستعمرون الغربيون واليهودية العالمية، فأمسى جراء ذلك، يتأرجح طوال عمره بين حالتين: إحداهما عيشه مشرداً، نهباً للمخاوف، والقلق الدائم على مصيره ومستقبله، وذريته من بعده، وثانيتهما الأمل الذي لا يخبو بالعودة إلى الديار. حلم لا يبرح مخيلته، على الرغم من عوامل الإحباط واليأس التي أحاطت به منذ غادر فلسطينه عام ١٩٤٨، على نحو قلما يبدو من خلاله بصيص ضوء على أرض الواقع، فلقد أمست أيامه كلها، والشهور والأعوام حزناً مستديماً مضنياً.

ولكن، وعلى الرغم من ذلك كله، فإن لبعض الشهور خصائص مميزة جعلت منها علامات بارزة، ومحطات على طريق الزمن، سطرت في سفر التاريخ، في يوم محدد أو أكثر من أيام الشهر المعني، لما كان لها من تداعيات واضحة المعالم والأثر في حياته.

شهر تشرين الثاني كان واحداً من هذه الشهور التي شهدت وقائع بعينها صنعت مأساة فلسطين وشعبها، على مر عقود ناهزت السبعين عاماً، والأمل المنشود ما انفك قائماً يبشر باقتراب يوم العودة إليها إذا ما احتسبنا المتغيرات الإقليمية والدولية الجارية اليوم على قدم وساق، ومن أهمها نهاية حكاية القطب الأوحد الأميركي، وبروز قوة دولية جديدة ذات شأن في موازين القوى الفاعلة في السياسة والاقتصاد ومصائر الشعوب عالمياً.

لقد حفل شهر تشرين الثاني بأهم حدثين في التاريخ الفلسطيني المعاصر، ففي الثاني منه عام ١٩١٧ صدر عن وزير خارجية بريطانيا آرثر بلفور في حكومة لويد جورج، وعد لليهود يمنحهم فيه، بغير حق أو صفة، حق إنشاء «وطن قومي يهودي» لهم على أرض فلسطين التاريخية، التي زعموا يومئذ أنها «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»!

أكذوبة مفتراة، لم يشهد التاريخ البشري لها مثيلاً، كانت فلسطين حينذاك عامرة بأهلها، بمدنها وقراها ومزارعها ومصانعها، على حين لم يكن على أرضها من اليهود أكثر من بضعة آلاف، لا تكاد تُرى بالعين المجردة، وقد ترتب على هذا الوعد فيما بعد كل الذي جرى، وما انفك يجري حتى يومنا هذا، وعمدت بريطانيا بعد أن فوضتها عصبة الأمم المتواطئة أيضاً في حق شعبنا بما عرف بالانتداب البريطاني ولم يكن الهدف منه ومن ذلك الانتداب غير تهيئة البلاد لتنفيذ المؤامرة، وتحقيق الحلم اليهودي بإقامة دولة لهم، وليس مجرد مأوى فيها، فضلاً عن دعمها ورعايتها لتمكينها من الوجود كأقوى ما تكون في المحيط العربي من حولها، سواء أكان ذلك مادياً أم معنوياً عسكرياً أو سياسياً في المحافل الدولية.

من ثم نص وعد بلفور على «وضع البلاد الفلسطينية في أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية تمكن اليهود من إنشاء الوطن القومي اليهودي على أرضها» ولكي تضمن عميدة الإجرام بريطانيا، التنفيذ الفعلي للمخطط البريطاني الصهيوني عينت حاكماً يهودياً للبلاد تحت عنوان المندوب السامي، هو هربرت صموئيل، اليهودي لحماً ودماً ومعتقداً. ولا ننسى أن هذه الأحداث قد جرت بعد قرار المؤتمر اليهودي العالمي الذي عقد في مدينة بازل بسويسرا عام ١٨٩٧، برئاسة ثيودور هرتسل، صاحب كتاب «الدولة اليهودية»، الذي تنبأ بقيام دولة لليهود في فلسطين في غضون خمسين سنة، وهو ما تم فعلاً، وذلك بسبب الدأب الصهيوني، والقوى العالمية الضالعة مع اليهود، على الوصول إلى ذلك الهدف المنشود.

أما الحدث الثاني فقد جرى في التاسع والعشرين من الشهر نفسه، من عام ١٩٤٧، الذي أسفر عن قيام كيان للعدو الصهيوني، فهو مشروع التقسيم الصادر عن هيئة الأمم المتحدة، الذي رفضه وقاومه العرب والفلسطينيون آنذاك بطبيعة الحال، هذا المشروع أعدت له كل من أميركا وبريطانيا وعملتا على إقراره.

كان وزير خارجية بريطانيا يومئذ آرنست بيفن، الذي أعلن عن عزم بريطانيا، الانسحاب من فلسطين وإنهاء الانتداب البريطاني عليها في ١٥ أيار ١٩٤٨، الموعد الذي أعلن فيه اليهود، قيام كيان لهم سموه إسرائيل. بينما أعلنت الدول العربية عزمها دخول الجيوش العربية إلى فلسطين في الموعد نفسه، للحيلولة دون تنفيذ مشروع التقسيم، ثم كان ما كان، مما يعرفه اليوم القاصي والداني، الذي كان من شأنه ضياع معظم الأرض الفلسطينية، ناهيك عن تشريد شعبها، وتحويله في الشتات إلى شعب يحمل عنوان «اللاجئين الفلسطينيين»!

هذه الذكرى التي نعيشها اليوم وقد أصبحنا أقرب من أي وقت مضى إلى تحقيق حلم العودة، بالتحرير وليست العودة بموافقة العدو الإسرائيلي ورضاه وتحت سلطته، ذلك أن ما جرى، وما انفك يجري من أحداث تشمل المنطقة أولاً، بفضل الأجواء السائدة التي كشفت عن أمرين أولهما أن العرب قادرون على التصدي للعدو في حلف المقاومة: سورية وإيران والمقاومة اللبنانية والفلسطينية، التي لن تقف عند حد هزيمة القوى المتآمرة على هذا الحلف، وثانيهما هو ما آلت إليه حال الكيان الصهيوني نفسه من تراجع يقارب الانهيار، بفضل المتغيرات الدولية، والإقليمية، التي ليست في مصلحته على الإطلاق، وإنما هي نذر تنبئ بزوال وجوده عن ديارنا. هذا الوجود الذي فرضته ظروف مواتية، بالنسبة له، وفرضته دول كانت في حينه في أوج قوتها، ولكنها اليوم قد أوشك نجمها على الأفول، إذ لم تعد هي القادرة على التحكم في مفاصل السياسات الدولية، كما كان يحدث حتى وقت قريب.

أما عن التهاون العربي فهذا له حديث آخر، ذو شجون لا يتسع المقام للخوض فيه بما هو جدير به من قول وتفصيل، وقد لا تتسع له مجلدات ومجلدات، وإن كان عاملاً أساسياً في تمكين الأعداء من الوصول إلى مبتغاهم.

أخيراً وليس آخراً: هل لنا أن نأمل في تشرين الثاني من عامنا المقبل ٢٠١٩ أن ينفض عن نفسه سمة الشؤم والتشاؤم التي لازمته طويلاً، وعشناها مع ذكراه على مر العقود السبعة المنصرمة؟

أمل سوف يتحقق، سواء في تشرين أم في غيره من أيام الله الآتية وكل آتٍ قريب.